

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ١٧

بيان أقوال الشيعة فى المسألة

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه اختلفت الشيعة فى هذه المسألة فقالت الجارودية إنه كان ع أفضل من كافة الصحابة فأما غيرهم فلا يقطع على فضله على كافتهم و بدعوا من سوى بينه

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ١٩

و بين من سلف أو فضله أو شك فى ذلك و قطعوا على فضل الأنبياء ع كلهم عليه. و اختلف أهل الإمامة فى هذا الباب. فقال كثير من متكلميهم إن الأنبياء ع أفضل منه على القطع و الثبات. و قال جمهور أهل الآثار منهم و النقل و الفقه بالروايات و طبقة من المتكلمين منهم و أصحاب الحجاج إنه ع أفضل من كافة البشر سوى رسول الله محمد بن عبد الله ص فإنه أفضل منه. و وقف منهم نفر قليل فى هذا الباب فقالوا لسنا نعلم أ كان أفضل ممن سلف من الأنبياء أو كان مساويا لهم أو دونهم فيما يستحق به الثواب فأما رسول الله ص محمد بن عبد الله فكان أفضل منه على غير ارتياب. و قال فريق آخر منهم إن أمير المؤمنين ص أفضل البشر سوى أولى العزم من الرسل فإنهم أفضل منه عند الله

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٠

فصل الاستدلال بآية المباهلة على تفضيل الإمام على ع على من سوى الرسول ص فاستدل من حكم لأمر المؤمنين ص بأنه أفضل من سالف الأنبياء ع و كافة الناس سوى نبي الهدى محمد ع بأن قال قد ثبت أن رسول الله ص أفضل من كافة البشر بدلائل يسلمها كل الخصوم

و قوله ص أنا سيد البشر

و قوله أنا سيد ولد آدم و لا فخر

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢١

و إذا ثبت أنه ع أفضل البشر و جب أن يليه أمير المؤمنين ص فى الفضل بدلالته على ذلك و ما أقامه عليه من البرهان. فمن ذلك أنه ص لما دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقه و يبرهن عن ثبوت نبوته و يدل على عنادهم فى مخالفتهم له بعد الذى أقامه من الحجة عليهم جعل عليا ع فى مرتبته و حكم بأنه عدله و قضى له بأنه نفسه و

لم يحططه عن مرتبته في الفضل و ساوى بينه و بينه فقال مخبرا عن ربه عز و جل بما حكم به من ذلك و شهد و قضى و وكذ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. فدعا الحسن و الحسين ع للمباهلة فكانا ابنيه في ظاهر اللفظ و دعا فاطمة س و كانت المعبر عنها بنسائه و دعا أمير المؤمنين ع فكان المحكوم له بأنه نفسه.

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٢

و قد علمنا أنه لم يرد بالنفس ما به قوام الجسد من الدم السائل و الهواء و نحوه و لم يرد نفس ذاته إذ كان لا يصح دعاء الإنسان نفسه إلى نفسه و لا إلى غيره فلم يبق إلا أنه أراد ع بالعبارة عن النفس إفادة العدل و المثل و النظير و من يحل منه في العز و الإكرام و المودة و الصيانة و الإيثار و الإعظام و الإجلال محل ذاته عند الله سبحانه فيما فرض عليه من الاعتقاد بها و ألزمه العباد. و لو لم يدل من خارج دليل على أن النبي ص

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٣

أفضل من أمير المؤمنين ع لقضى هذا الاعتبار بالتساوى بينهما في الفضل و الرتبة و لكن الدليل أخرج ذلك و بقي ما سواه بمقتضاه

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٤

فصل الاستدلال بجعل الرسول ص حب على ع حبا له و بغضه بغضا له و حربه حربا له و من ذلك أنه ع جعل أحكام ولائه أحكام ولاء نفسه سواء و حكم عداوته كحكم العداوة له على الانفراد و قضى على محاربه بالقضاء على محاربه ص و لم يجعل بينهما

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٥

فصلا بحال و كذلك حكم في بغضه و وده. و قد علمنا أنه لم يضع الحكم في ذلك للمحاباة بل وضعه على الاستحقاق و وجوب العدل في القضاء. و إذا كان الحكم بذلك من حيث وصفناه وجب أن يكون مساويا له في الفضل الذي أوجب له من هذه الخلال و إلا لم يكن له وجه في الفضل. و هذا كالأول فيما ذكرناه فوجب التساوى بينهما في كل حال إلا ما

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٦

أخرجه الدليل من فضله ص الذى اختص به بأعماله و قربه الخاص و لم يسند إليه ما سلمه و إياه من الأحكام بل أسنده إلى الفضل الذى تساويا فيه ما سوى المخصوص على ما ذكرناه

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٧

فصل الاستدلال بحديث الطائر المشوى

و من ذلك قوله ع المروى عن الفتنتين الخاصة و العامة اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر فجاء على ع فلما بصر به رسول الله ص قال و إلى يعنى به أحب الخلق إلى الله تعالى و إليه

و قد علمنا أن محبة الله لخلقه إنما هى ثوابه لهم و تعظيمه إياهم و إكباره و إجلاله لهم و تعظيمهم و أنها لا توضع على التفصيل الذى يشمل الأطفال و البهائم و ذوى العاهات و المجانين لأنه لا يقال إن الله تعالى يحب

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٨

الأطفال و البهائم فعلم أنها مفيدة الثواب على الاستحقاق و ليست باتفاق الموحدين كمحبة الطباع بالميل إلى المشتهى و الملذوذ من الأشياء. و إذا ثبت أن أمير المؤمنين ع أحب الخلق إلى الله تعالى فقد وضع أنه أعظمهم ثوابا عند الله و أكرمهم عليه و ذلك لا يكون إلا بكونه أفضلهم عملا و أرضاهم فعلا و أجلهم فى مراتب العابدين. و عموم اللفظ بأنه أحب خلق الله تعالى إليه على الوجه الذى فسرناه و قضينا بأنه أفضل من جميع الملائكة و الأنبياء ع و من دونهم من عالمى الأنام و لو لا أن الدليل أخرج رسول الله ص من هذا العموم لقضى بدخوله فيه ظاهر الكلام لكنه اختص بالخروج منه بما لا يمكن قيامه على سواه و لا يسلم لمن ادعاه

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٢٩

فصل الاستدلال بمقام أمير المؤمنين ع فى القيامة على أفضليته فى الدنيا و من ذلك ما جاءت به الأخبار على التظاهر و الانتشار و نقله رجال الخاصة و العامة على التطابق و الاتفاق عن النبى ص أن أمير المؤمنين ص يلى معه الحوض يوم القيامة. و يحمل بين يديه لواء الحمد إلى الجنة. و أنه قسيم الجنة و النار. و أنه يعلو معه فى مراتب المنبر المنسوب له يوم القيامة للمآب فيقعد الرسول ص فى ذروته و أعلاه و يجلس أمير المؤمنين



الله سماء و لا أرضا و لا جنة و لا ناراً

و هذا يفيد فضلهما بالأعمال و تعلق الخلق فى مصالحهم بمعرفتهما و الطاعة لهما و

التعظيم و الإجلال

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٣٤

فصل الاستدلال بأخبار العامة

و قد روت العامة من طريق جابر بن عبد الله الأنصارى و أبى سعيد الخدرى رحمهما

الله تعالى عن النبى ص أنه قال على خير البشر

و هذا نص فى موضع الخلاف.

و روى عن عائشة أن رسول الله ص قال ذات يوم ادع لى سيد العرب فقالت عائشة أ

لست سيد العرب قال أنا سيد البشر و على سيد العرب

فجعله تاليه فى السيادة للخلق و لم يجعل بينه و بينه واسطة فى السيادة فدل على

أنه تاليه فى الفضل.

و روى عنها من طريق يرضاه أصحاب الحديث أنها قالت فى الخوارج حين ظهر أمير

المؤمنين ع عليهم و قتلهم ما يمننى مما بينى و بين

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٣٥

على بن أبى طالب أن أقول فيه ما سمعته من رسول الله ص فيه و فيهم سمعته يقول هم

شر الخلق و الخليقة يقتلهم خير الخلق و الخليقة

و رووا عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال على سيد البشر لا يشك فيه إلا كافر

و الأخبار فى هذا كثيرة و فيما أثبتناه مقنع و الاحتجاج بكل خبر منها له وجه و الأصل

فى جميعها منهجه ما ذكرناه و الله ولى التوفيق

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٣٦

فصل الاستدلال بجهد أمير المؤمنين ع و جهوده على أفضليته

و قد اعتمد أكثر أهل النظر فى التفضيل على ثلاث طرق أحدها ظواهر الأعمال. و الثانى

على السمع الوارد بمقادير الثواب و ما دلت عليه معانى الكلام. و الثالث المنافع فى

الدين بالأعمال. فأما مقادير الثواب و دلائلها من مضمون الأخبار المستحق للجزاء فقد

مضى طرف منه فيما قدمناه. و أما ظواهر الأعمال فإنه لا يوجد أحد فى الإسلام له من

ظواهر أعمال الخير ما يوجد لأمر المؤمنين ص. فإذا كان الإسلام أفضل الأديان لأنه

أعم مصلحة للعباد كان العمل في تأييد شرائعه أفضل الأعمال مع الإجماع أن شريعة الإسلام أفضل الشرائع و العمل بها أفضل الأعمال و حمل المخالف قوله تعالى

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٣٧

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ عَلَى أَنَّهُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مُؤَكَّدَ الْحُجَّةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ. فَأَمَّا إِيْجَابُ الْفَضْلِ فِي الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمَعْتَزِلَةِ عَوَّلُوا فِي تَفْضِيلِ النَّبِيِّ ص عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ بِكَثْرَةِ الْمُسْتَحْسِنِينَ لَهُ وَ الْمُتَبِعِينَ لِمَلَّتَهُ وَ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ أُمَمِ الْأَنْبِيَاءِ. فَإِذَا كَانَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا تَثْبُتُ بِالنَّصْرِ لِلنَّبِيِّ ص بِمَا عَدَدْنَاهُ مِمَّا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَجِبَ تَعْلُقُ النَّفْعِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْتَضِي فَضْلَهُ عَلَى كَافَّةٍ مِنْ فَاتِهِ ذَلِكَ مِنَ السَّالِفِينَ وَ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَأَخِّرِينَ. وَ وَجْهٌ آخَرٌ وَ ثَانِيهَا فِي فُرُوعِهَا أَنَّهُ لَمَّا ثَبِتَ أَنَّهَا الْمُحَقَّةُ مِنَ الْأُمَمِ دُونَ غَيْرِهَا ثَبِتَ أَنَّ النَّفْعَ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ص لَا يَتَعَدَّاهَا إِلَى غَيْرِهَا وَ إِذَا كَانَ إِنَّمَا وَصَلَ إِلَيْهَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَبِتَ لَهُ الْفَضْلُ الَّذِي ثَبِتَ لِلنَّبِيِّ ص مِنْ جِهَةِ رَبِّهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْقَوْمِ فِي الْفَضْلِ بِالْفَضَائِلِ مِنْ جِهَةِ النَّفْعِ

تفضيل أمير المؤمنين (ع) ص : ٣٨

العام فتفاضل الخلق فيه حسب كثرة القائلين بالدين المستبين بذلك من الأنام. و الله ولى التوفيق و صلى الله على سيد رسله محمد النبي و آله و سلم تسليما كثيرا